او اقرب الى قبلة صلى الله عليه وسلم قول ابن القاسم وسماعه قلت وهو دال على ان العمود المخلق هو الذى عند المصلى الشريف ولهذا روى ابن وهب عن مالك انه سئل عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له اي المواضع احب اليك الصلاة فيه قال اما النافلة فموضع مصلاه واما المكتوبة فاول الصفوف انتهى فعبر هنا عن العمود المخلق بمصلاه ورأيت في جمع العتبية من البيان لابن رشد ما لفظه قال مالك ليس العمود المخلق قبلة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم هو حذو قبلة الامام وانما قدمت القبلة حذو قبلة النبي صلى الله عليه وسلم سوا قال ابن رشد عقبه وقد مر في كتاب الصلاة عن ابن القاسم ان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم هو العمود المخلق خلاف قول مالك هنا انتهى وقول مالك وانما قدمت القبلة يشير به الى المحراب الذى في جدار القبلة بزيادة عثمان رضى الله عنه وهذا الذى ذكره يكاد ان يكون قطعيا وليس مراد ابن القاسم الا ان العمود المخلق اقرب شيء الى قبلة النبي صلى الله عليه وسلم فيعرف به ولهذا نقل ابن النجار عن مالك ما يقتضى ان الاسطوانة المذكورة علم لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال قال مالك بن انس ارسل الحجاج بن يوسف الى امهات القرى بمصاحف فارسل الى المدينة بمصحف منها كبير وكان في صندوق عن يمين الاسطوانة التى عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زبالة فيما سيأتى عنه ان الخيزران لما امرت بان تخلق المسجد اشار عليها ابرهيم بن الفضل فرادوا في خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة التى هى علم عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوها حتى بلغوا بها اسفلها وزادوا في الخلوق في اعلاها انتهى وقد توهم جماعة ان المراد من كلام ابن القاسم وما نقل عن مالك الاسطوانة المعروفة اليوم بالمخلقة وهى التى في وسط الروضة وهو مردود لان الاسطوانة المذكورة ليست علما على مصلى الرسول عليه السلام اتفاقا ومنشأ الوهم ظنهم اختصاصها بوصف المخلقة وممن اعتقد ذلك الحافظ ابن حجر فقال في الكلام على قول يزيد بن عبيد كنت آتى مع سلمة بن الاكوع فيصلى عند الاسطوانة التى عند المصحف ما لفظه هذا دال على انه كان للمصحف موضع خاص به ووقع عند مسلم بلفظ يصلى وراء الصندوق وكانه كان للمصحف صندوق يوضع فيه قال والاسطوانة المذكورة حقق لنا بعض مشايخنا انها المتوسطة في الروضة وانها تعرف باسطوانة المهاجرين وانشدت يا عائشة لابن الزبير ثم وجدت ذلك في تاريخ المدينة لابن النجار وذكره قبله محمد بن الحسن في اخبار المدينة هذا كلام الحافظ ابن حجر ومراده بمحمد بن الحسن ابن زبالة وليس في كلامه ولا في كلام ابن النجار ما يقتضى ان الاسطوانة التى عند الصندوق هى اسطوانة المهاجرين الا من حيث وصف كل منهما بالمخلقة فتوهم اتحادهما وليس كذلك والله اعلم وسيأتى ان المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفا بعده وان اول من احدثه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد وزعم الاقشهرى في روضته ان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في موضع الصندوق في موضعه اليوم المحراب المرخم المرتفع عن المصلى الشريف وبنائه فانه قال ومن خطه نقلت انه قيل ان منبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يتغير تقديما ولا تاخيرا فان زيادة وقعت في المنبر شماليا لا غير وحد المنبر الاصلي اليوم مساو به مع مصلى الامام ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه في موضع الصندوق اليوم فهو خارج عن حد المنبر انتهى واستنتج من ذلك ان يكون ما حاذا الصندوق يمنة ويسرة قال وهو مما زاده عمر روضة من رياض الجنة قال لان المصلى الشريف روضة بلا شك اي فما حاذاه كذلك وهو عجيب لم ار من سبقه اليه وما زعمه من ان حد المنبر يعنى من القبلة مسا والمصلى الامام اليوم يريد ان نهاية مصلى الامام اليوم مساوية لنهاية المنبر من جهة القبلة فانه صور ذلك بخطه كما ذكرناه وكانه توهم ان مصلاه صلى الله عليه وسلم كان في محراب بارز عن سمت المسجد لانه جعل ما عن يمينه ويساره من زيادة عمر رضى الله عنه ولم ينقل به احد ان ما زعمه من الاستوا لا يشهد له عقل ولا نقل لان المنبر الذى كان في زمنه هو المنبر الذى كان في زمن المطرى فانهما متعاصران وقد سبق عن المطرى في الفصل قبله ان بين المنبر والدرابزين الذى في القبلة مقدار اربع اذرع وربع وانه اتضح لنا صحة ما قاله وذلك هو محل المنبر النبوى لما سنوضحه وعرض الصندوق المذكور وما بعده الى الدرابزين المذكور ذراعان ونصف راجح والمنبر الذى ادركناه اولا لم يكن بينه وبين الدرابزين القبلي سوى ثلاثة اذرع ونصف راجحة ومع ذلك فحد المنبر متاخر عن حد مصلى الامام من جهة القبلة بنحو ذراع وعلى ما ذكر المطرى وهو الصواب يكون متاخرا بازيد من ذلك وذلك فيما ظهر هو القدر الوارد فيما كان بين المنبر والجدار القبلي واوضح من ذلك في الرد عليه ان يحيى نقل

في كتابه عن محمد



في كتابه عن محمد بن يحيى صاحب مالك قال وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان بعهده الى جدار القبلة اليوم الذى فيه المحراب عشرين ذراعا وربعا وهذه هى الزيادة التى زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قال المراغى وقد اعتبرت من وجه سترة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم الى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر ان المصلى الشريف لم يتغير عن مكانه وان الصندوق انما جعل في مكان الجدار الاول انتهى وقد اعتبرت ما ذكره من جدار المسجد القبلي الى المصلى الشريف المحاذى لطرف صندوق السترة فكان ذلك احدى وعشرين ذراعا ونصف وربع يرجح قيراطا فاذا اسقطنا من ذلك عرض الجدار وهو ذراع ونصف راجح كان الباقى عشرين ذراعا وربع كما ذكره يحيى وقد علمت ان الصندوق المذكور له اصل قديم هناك فكيف يكون في موضع المصلى الشريف ولا ينبه عليه احد بل يذكرون ما يدل على خلافه بل كيف يمكنون من ذلك ويحرمون المسلمين التيمن بمكانه صلى الله عليه وسلم هذا مما يكاد العقل يحيله وقال النووى في مناسكه ما لفظه وفي احيا علوم الدين انه ينبغى للمصلى ان يجعل عمود المنبر حذا منكبه الايمن ويستقبل السارية التى الى جانبها الصندوق ويكون الدائرة التى في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وكان المراد من استقبال السارية المذكورة جعلها عن جهة اليمين لما عليه وضع المصلى اليوم وقد ذكر ابن زبالة هذه الاسطوانة ثم قال حدثنا ابرهيم بن محمد عن غير واحد منهم خارجة بن عبد الله بن كعب ابن مالك قال اذا عدلت عنها اي عن الاسطوانة المذكورة قليلا وجعلت الجزعة التى في المقام بين عينيك والرمانة التى في المنبر الى شحمة اذنك قمت في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرمانة المذكورة كانت في اعلى عمود المنبر النبوى واذا عبر به في الاحيا وسيأتى انه احترق بعد الحريق الثانى لما اسس المنبر الرخام وجد واحل المنبر الاصلى مشبه حوض من حجر وفي جانبيه من المشرق والمغرب فرضتان مقورتان في الحجر بهما شيء من الرصاص بحيث لا يخفى على من احاط علما بصفة المنبر النبوى انهما محل عموديه كانا محكمين بالرصاص فيهما وقد وقفت في المصلى الشريف مما يلي مؤخره وتاملت الفرضة التى مما تلى الروضة فوجدتها في محاذاة يمينى فظهر انها المرادة واما الجزعة فذكر المطرى ان هذه الجزعة كانت في المحراب القبلي المقابل للمصلى الشريف وانه ازيلت منه قال وما حققه الغزالي عند ذكر المصلى الشريف بقوله اذا وقف المصلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر حذو منكبه الايمن ويجعل الجزعة التى في القبلة بين عينيه فيكون واقفا في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم انما كان قبل حريق المسجد وقيل ان يجعل هذا اللوح القايم في قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم لانه صار يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي قال وانما جعل بعد حريق المسجد قال وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة لبدعة وتشويش على من يكون بالروضة الشريفة من المجاورين وغيرهم وذلك انه كان يجتمع اليها الرجال والنسا ويقال هذه خرزة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عالية لا تنال بالايدى فتقف المراة لصاحبتها حتى تصعد على ظهرها وكتفها حتى تصل اليها فربما وقعت المراة وانكشفت عورتها وربما وقعتا معا فلما كان سنة احدى وسبعماية جاور الصاحب زين الدين احمد بن محمد المعروف بابن حنا المصرى فراى ذلك فاستعظمه وامر بقلع الجزعة فقلعت قال وهى الآن في حاصل الحرم ثم توجه الى مكة في اثنا السنة فراى ايضا ما يقع من الفتنة عند دخول البيت الحرام وتعلق الناس بعضهم ببعض وحمل النسا على اعناق الرجال للاستمساك بالعروة الوثقى في زعمهم فامر بقلع ذلك المثال وزالت تلك البدعة ايضا ولله الحمد قلت والظاهر ان هذه الجزعة هى التى ذكرها ابن جبير في رحلته في سنة ثمان وسبعين وخمسماية لما قدم المدينة قال رايت على المحراب مسمارا مثبتا في جداره فيه شبه حق صغير لا يعرف من اى شيء هو يزعمون انه كاس كسرى وشاهدت على راس المحراب حجرا مربعا اصفر قدر شبر في شبر ظاهر البريق والبصيص يقال انه مراة كسرى والله اعلم بحقيقة ذلك كله انتهى ثم رايت في العقد لابن عبد ربه وهو اقدم من ابن جبير ان على راس المحراب يعنى القبلي دفعة نابتة غليظة في وسطها مراة مربعة ذكر انها كانت لعايشة رضى الله عنها ثم فوقها ازار رخام فيه نقوش محكمة مذهبة فيها جزعة